ولكن السؤال المطروح –هنا –إذا كنا جميعاً نؤمن بأن الأديان ضد العدوان وكراهية الإنسان لأخيه الإنسان ,فلماذا يحمل كل طرف ,صورة سلبية ضد الطرف الآخر ؟ ولماذا لم تفلح الديانات في التقريب بيننا ؟ .

أتصور أن الله يريد خيراً للبشرية وما أرسل رسله يحملون رسالته إلا من أجل سعادة الإنسان ومن أجل أن يحب الإنسان أخيه الإنسان .

وتلك الصورة السلبية النمطية التي يحملها كل طرف ضد الآخر إنما هي ناتجة – أساساً –عن سببين:

(1) طريقة فهمنا للدين ,والتي تتحكم فيها عوامل متعلقة بالتكوين النفسي , والتكوين الثقافي ,والموروث المجتمعي ,وكذلك –وهي الأهم –طريقة تدريسنا للدين ,وكل هذا يتطلب من كل طرف ,مراجعة تصوراته النمطية التاريخية عن الآخر بإعادة النظر في مناهجه التربوية والتعليمية وخطابه الديني والثقافي والتاريخي والإعلامي من أجل تنقيته من بذور الغلو والكراهية ضد أي إنسان ,وأيضاً :تحميله بمضامين إنسانية أخلاقية ,وان واجبنا جميعاً أن نسعى لتعليم ديني يحتضن الإنسان لكونه إنساناً لا لكونه مسلماً أو مسيحياً أو يهودياً ويؤكد على حقوقه وكرامته ,مصداقاً لقوله تعالى (ولقد كرّمنا بني آدم) .

(2) ذلك الركام الثقيل من سوء الفهم ,وإساءة الظن ,وأوجه التشكيك والارتياب والتشويه ,لدى كل طرف تجاه الآخر ,وقد ساعد على تضخيم هذا الركام السيئ ,أصحاب السياسات العدوانية والأهواء والمصالح من جانب ,وكذلك أصحاب المنهج التصادمي لدى كل دين من جانب آخر ,وعبر استغلال وسائل الإعلام والمنابر الدينية والثقافية والسياسية لترويج الصورة العدائية لكل طرف ضد الآخر من أجل أهداف سياسية و أيدلوجية .

ذلك هو الواقع الذي نعيشه جميعاً والذي لا نريد أن نستسلم له ,وإلا كنا مفرطين